# أهميّة الأطالس اللّسانيّة في صناعة التّعايش اللّغوي بين العربيّة والأمازيغيّة

# The importance of linguistic atlases in making the linguistic coexistence between Arabic and Amazigh

د. إيمان شاشه[1]*

د. حسام الدين تاوريريت[2]

د. مناع آمنة[3]

تاريخ الاستلام: 2021.04.21 تاريخ القبـول: 2022.01.26

**ملخّص:** تتأسس اللّسانيّات الاجتماعية على دّراسة اللّغة في واقعها الاستعمالي، ويتمثل دور الأطالس اللّسانية في تجسيد المعطيات اللّغوية ضمن خرائط لغويّة دقيقة وواضحة، تعود أهمية هذه البّحوث السوسيولسانية إلى الكشف عن التّنوع اللّغوي والامتزاج الثّقافي، وصناعة التّعايش اللّغوي في معظم نقاط الجمع اللّساني، هذا ما نحاول الكشف عنه في هذه الدراسة من خلال الإجابة على الإشكالية التّالية: ماهي أهمية الأطالس اللّسانية في صناعة التّعايش اللّغوي في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة؟ إجابتنا كانت في سياق شبه ميداني يعود إلى الاستنتاجات المتوصل إليها من مشروع الأطلس اللساني للجزائر الذي تعمل عليه وحدة البحث اللّساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر بورقلة، إضافة إلى بيبلوغرافيا بحثيّة نظرية في ما كُتِب حول الأطالس اللّسانية سواء في ذلك العربيّة منها أم الغربيّة.

**كلمات مفتاحيّة:** اللّسانيات الجغرافيّة؛ الأطلس اللّساني؛ التّعايش اللّغوي؛ العربيّة؛ الأمازيغيّة.

**Abstract:** Sociolinguistics is based on the study of the reality of language use; On the other hand, the role of linguistic atlases is to present linguistic data within accurate and clear linguistic maps. The importance of this sociolinguistic research is due to the detection of linguistic diversity and cultural mixing, and the creation of linguistic coexistence in most points of linguistic Collection. This is what we try to reveal it in this study by answering the following problematic: What is the importance of linguistic atlases in making linguistic coexistence in Algeria between Arabic and Amazigh?

**Keywords:** Geolinguistics; Linguistic Atlas; Linguistic Coexistence; Arabic; Amazig

* - وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بورقلة.

البريد الإلكتروني: imane.chacha90@gmail.com (المؤلّف المرسل)

2- وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بورقلة.

البريد الإلكتروني: dr.taouririt@gmail.com

3- وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بورقلة.

البريد الإلكتروني: menaa30@gmail.com

**1. مقدّمة:** لعلم اللّغة صلة وثيقة بعلوم أخرى كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم التّاريخ، وعلم الجغرافيا وغيرها من العلوم الأخرى، وإن كانت الأطالس اللسانية تهتم بتحويل الإحداثيات اللّغوية إلى خرائط جغرافية فإن هذا يعد من صميم ما يهتم به البحث في علم اللّغة الجغرافي-Linguistique Ge ographique )أو الجغرافيا اللّغوية( La ge-ographie linguistique )وهو العلم الذي يدرس العلاقة بين الظاهرة اللّغوية ومجال انتشارها.

والحديث عن الأطالس اللّسانيّة يعد من صميم الدّراسات البينيّة التّي تمزج بين العلم اللّغوي والصّناعة الخرائطيّة، بيد أن وجه الفرق بين الخرائط الجغرافية والخرائط اللغوية لا يكون إلا في الإحداثيات المسطرة على وجه الخريطة، حيث تدرس الخرائط اللغوية توزع الظواهر اللّغوية في الأقاليم اللّسانية ونقاط الجمع اللّغوي

وعليه، يعدّ الأطلس اللغوي نتيجة بحثٍ لغويٍّ بُني على أسسٍ ومفاهيم جغرافيةٍ، الغاية منها تتبع صور التّنوع اللغوي في المجتمع اللساني. ويكشف في بُعده الإجرائي عن أرقى صور التّعايش اللغوي بين اللغات وعليه اخترنا البحث في موضوع: أهمية الأطالس اللسانية في صناعة التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، وهذا من وجهة نظر تتمثل في التّعددية اللغوية التّي تعيشها الجزائر، والإشكالية اللسانية التّي تواجه الباحثين في مجال الصناعة الأطلسية تلك المتمثلة في كيفية التّعامل مع هذه المسألة.

بناء عليه نحاول في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التّالية: ماهي أهمية الأطالس اللسانية في صناعة التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية؟ وماهي الاستراتيجية العلمية في التّعامل مع اللغتين أثناء الصناعة الأطلسية؟

أما منهج البحث فينقسم إلى شقين؛ أحدهما وصفي يظهر من تقديم توصيف نظري لمجمل مصطلحات ومفاهيم الدراسة، وآخر عملي في التّعريف بالدراسة الميدانية للأطلس اللساني الجزائري الذي تعمل عليه وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر-ورقلة.

وعليه، فإن هذه الدراسة يُفترض أن تحقق نتائج تجيب عن الإشكالية المطروحة، فكان من أبرزها تقديم تعريف واضح لمصطلح الأطلس اللساني، وآخر إجرائي يتكيف وطبيعة العمل في وحدة البحث اللساني بورقلة. إضافة إلى توصلها إلى ضبط أهم صور التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية في مجال الصناعة الأطلسية وهذا من خلال مشروع أطلس الجزائر.

**2. تعريف الأطلس اللساني:** جاء في مادة "طلس" في معجم لسان العرب ما يلي: الطِّلْسُ: لغة في الطِّرْس. والطِّلْسُ: المحو، وطَلَسَ الكتاب طَلْسًا وطَلَّسه فتَطَلَّسَ: كطَرَّسه. ويقال للصحيفة إذا محيت: طِلْس وطِرْسٌ.. ويقال: اطْلِسِ الكتابَ أي امْحُه، وطَلَسْت الكِتابَ أي محوته. وفي الحديث: قول لا إله إلا الله يَطْلِس ما قبله من الذنوب.. والأَطْلَسُ: الثوب الخَلَقُ، وكذلك الطِّلْسُ، بالكسر، والجمع أطلاس

يقال: رجل أَطْلَسُ الثوب.. وذئب أَطْلَسُ: في لونه غُبْرَةٌ إلى السواد؛ وكل ما كان على لونه، فهو أَطْلَسُ، والأنثى طَلْساءُ، وهو الطِّلْسُ(ابن منظور صفحة 124).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة جاء في مادة " ط ل س" ما يلي: "... طلِسَ يَطلَس، طَلَسًا وطُلْسَةً، فهو أطلس. طلِس الشَّيءُ: كان أغبر مائلًا إلى السواد. وطُلْس: صفة مشبّهة تدلّ على الثبوت من طلِسَ..." (مختار عمر، 2008، صفحة 140)، و" أَطْلَسُ [مفرد]: ج أطالِسُ: مجموعة خرائط أو مصوَّرات جغرافيّة "اشترى الطلابُ أطلس البلدان العربيّة". الأطلس اللُّغويّ: مجموعة من الخرائط تبيِّن التّوزيع الجغرافي للأنماط اللغويَّة واستخداماتها" (مختار عمر، 2008، صفحة 101).

وورد في المعجم ذاته أن الأطلس اللساني هو: "مجموعة من الخرائط تبيِّن التّوزيع الجغرافيّ للأنماط اللغويَّة واستخداماتها" (مختار عمر، 2008، صفحة 101).

وفي معجم اللسانيات لجورج مونان، الأطلس اللساني هو: " مصنف يجمع خرائط جغرافية تبرز التّنوعات اللهجية لشكل لساني ما، وغالبا لوحدات معجمية. يمكن للمصطلح أن يعني أيضا مجموعة من الخرائط تبرز توزيع اللّغات واللّهجات داخل مساحة جغرافيّة معطاة. " (مونان، 2012، صفحة 75).

ويعرف الحُمَيد الأطلس اللساني بأنه "طريقة حديثة لتسجيل الظّواهر اللّغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، فتأتي الخريطة وسيلة إيضاح لظاهرة لغويّة لها علاقة بمكان معيّن". (الحميد، صفحة 235).

خلاصة القول أن الأطلس اللساني هو جهد يبرز تنوع الظواهر اللغوية وتوزعها في الخريطة الجغرافية عبر أقاليم لسانية محددة.

أما أهمية الأطالس اللّسانية وتوزيع الظواهر اللّغوية في خرائط فتظهر فيما تقدمه من فائدة في تحديد نقاط التّنوع اللساني في المنطقة الواحدة يقول "أنطوان ميبه": " إن الخرائط اللغوية تمكننا من أن نحدد مناطق انتشار الخصائص المتعددة التّي تميز لغات لسان ما.. ولقد استطاعت الخرائط اللغوية بالفعل أن تجدد علم اللسان التّاريخي في عدة نقاط (ميبه، 2015، صفحة 111)، ويؤكد ميلكا إفيتش في كتابه اتجاهات البحث اللساني على أن البحث اللغوي الذي أجري بهذه الطريقة قدم مادة لشروح التّغيرات اللغوية التّي تتسم بالجدة والدقة (إفيتش، 2000، صفحة 116).

**3. الأطالس اللّسانيّة عند العرب:** إن الأطلس اللّساني علم قديم كان للعرب الفضل في وضع أسسه ولبناته الأولى من خلال ما قاموا به من ممارسات إجرائية أثناء جمع اللغة وتدوينها، أين كان لهم قدم السبق في تقديم شاهد على الفكر اللغوي الجغرافي عندهم، من خلال مؤلفاتهم التّي تكشف عن ملامح الصناعة الأطلسية في الحضارة العربية الإسلامية؛ حيث كان العرب قديما يقومون بعمل تطبيقي إجرائي بحت في استقراء اللغة وجمعها وتحديد القبائل التّي يعتمد عليها في الإعراب

والتّصريف. ثم جاء الدرس اللساني الغربي وأقر ذلك علميا واصطلاحيا فنظروا لهذا الأمر وبنوا بحثهم اللغوي على جملة من الأصول النظرية، فذهبوا يطبقون ما اجمعوا عليه ميدانيا. من خلال ما سبق نبين أهم الأسس العلمية في الصناعة الأطلسية عند العرب:

- **تحديد نقاط جمع اللّغة:** المقصود بها تحديد نقاط الجمع والتّحري اللغوي، وفق ضوابط وشروط علمية دقيقة وهو ما فعله العرب الأوائل، حيث قاموا بتحديد أقاليم سكانية معروفة بالفصاحة واعتمادها أساسا لدراسة اللغة العربية.

فكانوا يتخيرون نقاط الجمع بناء على معيار الفصاحة، ويتخيرون القبائل الفصيحة بناء على مجموعة ضوابط وشروط محددة. فركزوا على معيار البداوة مثلا في انتقاء اللغة الفصيحة. فكلما كانت نقطة الجمع بدويةً أو أقربَ إلى حياةِ البداوةِ كانت لغتُها أفصحَ والثقةُ بها أكبرَ وكلما كانت البيئة اللغوية متاخمة للحضر كانت لغتُها محلَّ شكٍّ ومثارَ شبهة لذلك تجنبوا الأخذَ عنها، وفي هذا الصدد يقول أبو النصر الفارابي: " كانت قريشٌ أجودَ العربِ انتقاءً للأفصحِ من الألفاظِ، وأسهلِها على اللسانِ عند النطقِ، وأحسنِها مسموعًا، وإبانةً عما في النفسِ، والذين عنهم نُقِلَت اللغةُ العربيةُ وبهم اقتُدي وعنهم أُخَذ اللسانُ العربيُّ من بين قبائلِ العربِ هم: قيسٌ وتميمُ وأسدٌ، فإن هؤلاءِ هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمُه، وعليهم اتُكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتّصريف ثُمَّ هذيل وبعضُ كنانة وبعضُ الطائيين، ولم يؤخذْ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذْ عن حَضَرِيٍّ قَط، ولا عن سكانِ البراري ممن كانَ يسكُنُ أطرافَ بلادهم [التّي تجاورُ سائر الأممِ الذينَ حولَهم، فإنَّه لم يُؤخذْ لا من لخْمٍ ولا من جذام فإنَّهم كانوا مجاورين لأهلِ مصرَ و القبط، ولا من قُضاعة ولا من غسانٍ ولا من إيادٍ فإنهم كانوا مجاورين لأهلِ الشامِ و أكثرُهم نصارى يقرؤون في صلاتِهم بغيرِ العربيةِ، ولا من تغلبَ ولا النمر فإنَّهم كانوا بالجزيرةِ مجاورين لليونانية ولا من بكرٍ لأنَّهم كانوا مجاورين للقبطِ و الفرسِ، و لا من عبد القيسِ لأنهم كانوا سكانَ البحرين مخالطين للهندِ و الفرسِ، ولا من أزد عُمان لمخالطتِهم للهندِ و الفرسِ ولا من أهلِ اليمنِ أصلًا لمخالطتِهم للهندِ و الحبشةِ ولولادةِ الحبشةِ فيهم، ولا من بني حنيفةَ وسكانِ اليمامةِ ولا من ثقيف و سكان الطائفِ لمخالطتِهم تجارَ الأممِ المقيمين عندَهم، ولا من حاضرةِ الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغةَ العربِ قد خالطوا غيرَهم من الأممِ وفسدتْ ألسنتُهم، والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاءِ وأثبتَها في كتابٍ وصَيَّرَها عِلمًا وصناعةً هم أهلُ الكوفةِ والبصرةِ فقط من بين أمصارِ العربِ، وكانت صنائعُ هؤلاءِ التّي يعيشون منها الرعايةَ والصيدَ واللصوصية وكانوا أقواهم نفوسا، وأقساهم قلوبا، وأشدَّهم توحشًا وأمنعَهم جانبًا، وأشدَّهم حميّةً، وأحبَّهم لأنْ يَغلِبوا ولا يُغلَبوا، وأعسرَهم انقيادًا للملوك وأجفاهم أخلاقًا وأقلَّهم احتمالًا للضيمِ والذلة " (السيوطي، 2006، صفحة 47).

- **الراوي اللّغوي:** وهو الشخص الذي تؤخذ عنه اللغة، " وهو أحد أبناء اللغة الذين يستقي عالم اللغة منهم المادة اللغوية المحكية بقصد تحليلها، ولا يُكتفى عادة براوية واحد، بل تُختار عيّنة من الرواة الثقات لتمثل الجماعة اللغوية تمثيلا مقبولا من حيث مستويات الثقافة والفروق الناشئة عن الجنس والعمر." (نور الدين 1995، الصفحات 18-19) وقد كانت طريقة العرب في أخذ اللغة وجمعها تتفرع إلى شقين؛ الأول: الرحلة إلى البادية والحصول على اللغة من أفواه الأعرابِ المقيمين في الصحراء، فهذا الخليل بن أحمد يأخذ علمَه من بادية الحجاز ونجد وتهامة، وأبو عمرو بن العلاء الذي جاور البدو أربعين سنة (شاهين، 1981، صفحة 150).

أما الشق الثاني فتمثلَ في استقدام الأعرابِ إلى البصرةِ والكوفةِ وعلى هذا الأساس يرى الدكتورُ عبدُ الصبورِ شاهين أنَّ فكرةَ الجغرافية اللغوية موجودةٌ في التّراثِ اللغويّ " لكنَّها كانتْ آنذاكَ غائمةً، وذلكَ حينَ يأخذونَ روايةَ اللغةِ عن الأعرابِ في البوادي فينسبونَ ما يرونَهُ إلى قائلِهِ وإلى قبيلِتِه، وحين يضعونَ هذا المرويَّ في مقابلِ ما يرونَهُ من نفسِ المستوى عن بدويٍّ آخرَ ومن قبيلةٍ أخرى، وحين يميزونَ في روايتِهم بينَ بعضِ القبائلِ التّي يصفونَها بالفصاحة " (ابن قتيبة، 1982، صفحة 350).

- **تحديد الظاهرة اللّغوية:** يقوم هذا الأساس على ضبط الظواهر اللغوية وتحديد العينات اللسانية التّي يراد دراستها ووصفها لغويا في سياق خرائط لسانية. أما القول بالتّحديد فهو من قبيل الحصر الآني للمادة اللغوية ووصفها كما هي لا التّحديد المسبق للظواهر اللغوية، ذلك أن عمل الأطالس اللسانية لا يستثني شيئا من ذلك أو يوجه البحث إلى ظواهر بعينها، بل تأتي الدراسة على اللغة المستعملة في ذلك الحين. وهذا العمل يتم من خلال إجراء مقابلات مع عينة الدراسة. كما يشترط أن يكون الباحث أو المتحري اللغوي على معرفة ودراية عامة بخصائص لغة بيئة الجمع اللساني.

**4. الأطالس اللّسانية عند الغرب:** تمتد جذور الصناعة الأطلسية عند الغرب إلى القرن التّاسع عشر؛ حوالي عام 1870 م، عندما اهتم النحاة المحدثون باللهجات الخاصة بلغات أوروبية متفرقة (إفيتش، 2000، صفحة 116)، وكان أول إنجاز في الأطالس اللغوية في النصف الثاني من القرن التّاسع عشر ميلادي، من خلال ما قام به الألماني **جورج ڤنكر** George Wenker في عمله الموسوم بـ "**الأطلس اللساني الألماني**" Deutscher Sprachatlas الذي نشر سنة **1876**، و"على الرغم من أنه لا يخلو من مظاهر ضعف منهجية (إفيتش 2000، صفحة 116)، إلّا أنّه اعترف علماء اللغات بما لها من نفع في حل المشكلات اللغوية، إلى جانب عمل الرائد الفرنسي في هذا المجال "**جليرون**"( **Gilliéron** )(عبد التّواب، 1997، صفحة 150)، حيث عمل أطلسا لبلاده. ثم بدأت الفكرة تنتشر في البلدان الأوروبية الأخرى؛ إيطاليا، وسويسرا والسويد والنرويج، والبرتغال وانجلترا، لتنتقل بعدها الفكرة إلى أمريكا، وبعض البلدان الشرقية (عبد التّواب، 1997 صفحة 150).

مرَّ الأطلس الألماني بمراحلَ من التّطورِ حيث بدأت المادة المطلوبة في الأطلسِ الألمانيّ بعددٍ محدود من الجُملِ المكتوبةِ بالألمانيةِ الفُصحى وصل عددها إلى 40 جملة نعرض بعض النماذج من تلك الجمل:

**Der gute alte mann ist mit seinem pferd durchs Eis geborchen und ins kalte wasser gefallen**

التّغييرات التّي ظهرت في نطق العينة: **Pferd= Gaul= حصان / Mann= Kerl= رجل**

.....

**The good old man is with his horse through the ice broken and into the cold water fallen**

**الرجل العجوز مع حصانه وسط الجليد المتحطم وهما ساقطان داخل المياه الباردة**

وطُلِبَ إلى الرواةِ كتابتُها باللهجاتِ المحليةِ، على شكلِ استمارةٍ خاصةٍ بالاستبيانِ تضمنتْ معلوماتٍ يجبُ إثباتُها عن الراوي اللغويّ واللهجةُ التّي ينتمي إليها وعن المسجّلِ اللغويّ الذي سَمِعَ اللهجةَ ودوَّنَها (مصلوح 2003، صفحة 161) والشكل التّالي يوضح استمارة عمل أطلس لساني خاص باللهجات الألمانية:

**صحيفة أسئلة لغويّة خاصة باللّهجات الألمانيّة**

**الجهة التّي سمعت فيها اللهجة وسجلت:.....**

**المركز:..... المقاطعة:.....**

| الراوي الذي نقلت عنه اللهجة | المسجل الذي سمع اللهجة ودوّنها |
|---|---|
| الاسم:..... السن:.....<br>المهنة:..... مكان الميلاد:... | الاسم:..... السن:.....<br>المهنة:.... مكان الميلاد:... |
| الجملة في الألمانية الفصحى | الجملة في اللهجة المحلية |
| 1-تسقط أوراق الشجر في الشتاء وتتناثر في الهواء.<br>2-ضع شيئا من الفحم في الفرن حتى يغلى اللبن.<br>3-إنه يأكل البيض دائما بغير ملح أو فلفل.<br>4-تؤلمني قدماي بشدة والظاهر أني سرت أكثر مما يجب<br>5-ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتى نذهب معكم؟<br>6-لقد خرجت الكلمة من قلبه...الخ | .....<br><br>.....<br><br>.....<br>..... |

وخلص العمل إلى وضع كراسة استبيان لساني تضم مجموعة أسئلة يتوجه بها المتحري إلى الراوي اللغوي، وهذا ما تمثل بالأطلس الفرنسي والإيطالي والأمريكي، واشترطوا في هذا العمل، أنْ تكون هذه الأسئلة لا تتطلب إجابة طويلة، ولا يجاب عنها بنعم أو لا، (مصلوح، 2003، صفحة 380) ليسهل إسقاطها على خرائط جغرافية لمناطق الجمع اللّغوي.

**5. أهمية الأطالس اللسانية في التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية:** التّعايش اللغوي هو " أن يعترف كل طرف للآخر بحقه في التّمسك بقناعته ومعتقداته، وممارسة شعائره الدينية، والعمل وفق اجتهاداته المذهبية ويتعامل الجميع كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، متعاونين لتحقيق المصلحة العامة ومواجهة الأخطار المشتركة. " (الصفار، 1999، صفحة 96).

اللغة الأمازيغية هي لغة قائمة بذاتها لها لهجاتها المتوزعة عبر بقاع العالم العربي بين المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومالي والنيجر، وكلها تلتقي في أصل واحد بصورة واضحة لا في معطياتها النظرية فحسب ولكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة والاستعمال. (شفيق، 1989، صفحة 6) واللغة الأمازيغية تتسم بالوحدة هذا ما صرّح به الباحث André Basset في قوله: " بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها وأشكالها الصرفية تتسم بالوحدة إلى درجة أنك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى تدلّك على ذلك التّجربة إذ اللغة هي اللغة نفسها وقد عجبت لذلك. " (دحماني، 2020، صفحة 114) فالأمازيغية لغة لها نظام اشتقاقي يتفاعل فيه الاشتقاق الأكبر والأصغر مع النحت والتّركيب المزجي تفاعلا يساعد على تيسير التّركيب المعجمي. واللغة الأمازيغية لها تاريخ وحضارة لا ينبغي أن نغفل عنها، كما أنها " مرتكز أساس ومرتكز من أهم المرتكزات لتثبيت ذهنيتنا وشخصيتنا وانتمائنا الحضاري والفكري." (دحماني، 2020، صفحة 115)

ترتبط العربية والأمازيغية ارتباطا وثيقا يؤصل لحضارة وتاريخ عريق، تبرز ملامحه في التّلاقح والامتزاج الثقافي بين اللغتين في صورة المثاقفة الناتجة عن الاحتكاك المستمر والمباشر بين المجتمعات البشرية تؤدي إلى التّأثر والتّأثير بين الفئتين. " إن العربية والأمازيغية لغتان مشتركتان في الأرومة، ومن أصل واحد، ولهما وطن واحد ومصير واحد، فهذا هو الانسجام البيني الذي يربط ويتفاعل داخل الوطن الجزائري، وها هو الهوية الوطنية فإذا قويت الهوية قويت اللغة والعكس يصح، فلا يمكن أن تحصل للمازيغية مواطنة حقيقية في ظل تغييب أو فصل العربية عنها. " (السخيري، 2011، صفحة 35) من هذه الناحية نلتمس التّثاقف الحاصل بين العربية ولأمازيغية في كثير من العاميات الجزائرية، وعلم اللغة الجغرافي في حركة تنقلات المجتمعات يؤكد دور الأمازيغية وأثرها في العامية الجزائرية معجما وتركيبا وصرفا. وهو ما يعكس أرقى صور التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية.

من أبرز مظاهر التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية الاقتراض اللغوي، الأخير الذي يعد مؤشر حيوية اللغة وثرائها وتطورها، يقول ماريو باي: " أعظم مصدر لنمو اللغة هو الاقتراض من اللغات

الأخرى، وعند الاقتراض هناك طريقان ممكنان؛ فإما أن تأخذ اللغة المقترضة الكلمة وتخضعها لقوانينها الصرفية والصوتية وإما أن تترجم اللغة المقترضة وحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية. " (باي، صفحة 156) من مظاهر اقتراض الأمازيغية من اللسان العربي استعمال الحرف العربي في نطق كثير من الكلمات (دحماني، 2020، الصفحات 118-120)، هناك كلمات عربية إلى اللسان الأمازيغي كما هي عليه في العربية مثل: الله- رب. وبعضها حصل معها تغير صوتي خفيف مثل: لقران-ليسلام- لكتاب- لبورهان- لهايم- لبحور. ومن النماذج أيضا: موسلم- تسجاد. واستعمال عبارة (تامباركت) للتبريك. وعبارة (حمالديك) في الدعاء بالرحمة على الوالدين.

واستعمال كثير من المفردات الأمازيغية في اللسان العربي في أبهى أشكال التّعايش اللغوي بين العربيّة والأمازيغية، ومن النماذج نذكر مثلا: (تانجارت) حرفة النجار. (تابقالتّ) حرفة البقالة. (تاحدادت) حرفة الحداد...إلخ. (أزير) عشبة إكليل الجبل.

أما الأطالس اللسانية وأهميتها في صناعة التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية فتظهر من في عدم إقصاء المجتمعات البشرية الناطقة باللغة الأمازيغية في البلاد العربية، بل وضع استراتيجية في كيفية التّعامل معهم، والأمر نفسه في المجتمع العربي وسط البيئة الأمازيغية، وهو إشكال علمي يبدو أنه واجه معظم القائمين على الصناعة الأطلسية في البلاد العربية، أجاب عنه الدكتور الطاهر بوعتور أحد باحثي الأطلس التّونسي طُرح عليه هذا الإشكال في ندوة دولية نظمتها وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر-ورقلة. يومي: 29 -30/ 2020/3 فأجاب بأن أول منطقة تم الجمع منها في تونس كانت منطقة بربرية، لكن اللغة تمثلت في العربية التّي ينطقها المازيغ في تلك المنطقة، وهذا بحكم أن الأطلس الذي هم بصدد إنجازه هو الأطلس اللساني العربي في تونس، ومادامت هناك جهات معنية بالأطلس اللساني الأمازيغي فهي تتولى مهمة جمع اللسان الأمازيغي. الشاهد في هذا أن الأطلس اللساني حقق في جزء منه ذلك التّعايش اللغوي من خلال جمع عربية الأمازيغ وعدم إقصائها أو إغفالها في البحث.

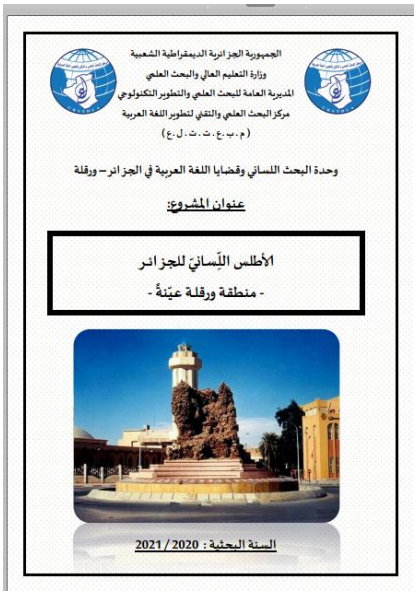
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
(م.ب.ع.ت.ت.ل.ع)

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر – ورقلة

عنوان المشروع:

الأطلس اللّساني للجزائر
- منطقة ورقلة عيّنةً -

السنة البحثية: 2020 / 2021

كما أن الأطلس اللساني عموما وأطلس الجزائر الذي تعمل عليه وحدة البحث اللّساني وقضايا اللّغة العربية في الجزائر-ورقلة- في طور الانجاز-لا يقف عند حدود الخرائط اللسانية لتوزع الظواهر اللّغوية في الجزائر بل يكشف أيضا في شق منه عن حركة تنقلات المجتمع الجزائري، وهذا في سبيل الكشف عن العلاقة التّأثرية بين اللّغات والعاميات الجزائرية. فالحديث مثلا عن حركة التّنقلات للمجتمع الورقلي صورة تكشف عن التّنوع والثراء، والمثاقفة الحاصلة بين العاميات في مدينة

ورقلة، ولا يظهر ذلك إلا من خلال تقديم وصف لغوي شامل. ثم إن الدخول في المجتمع الأمازيغي في مدينة ورقلة يبين التّنوع والتّأثر بين العربية والأمازيغية في الاستعمال اليومي سواء للأمازيغي أم العربي المجاور والمُحتك احتكاكا مستمرا ومباشرا بالأمازيغ. وهو نموذج حي للتعايش اللّغوي بين الفئتين.

يعد الأطلس اللساني بالجزائر لوحدة البحث اللّساني وقضايا اللّغة العربية بورقلة نموذجا يكشف عن أهم استعمالات اللّسانيات وتوزيعها في المنطقة بمختلف أقاليمها، وقد ظهر منه الجزء الخاص بالبعد النظري التّعريفي بمعطيات الدراسة وبعض النماذج الخرائطية نعرضها في الصور التّالية:

خرائط تعرّف بالمنطقة من نواحي متعددة؛ جغرافيا ولسانيا وثقافيا... وأخرى تدرس المعطيات اللسانيّة وتوزعها في خرائط مضبوطة وفق إحداثيات تتماثل مع مختلف الأقاليم اللسانيّة للمنطقة المدروسة كما يلي: تمت مباحثة وجمع المادة العلمية للأطلس من خلال كراسة التّحري اللغوي أو ما سميناه "الاستبانة اللسانيّة ".

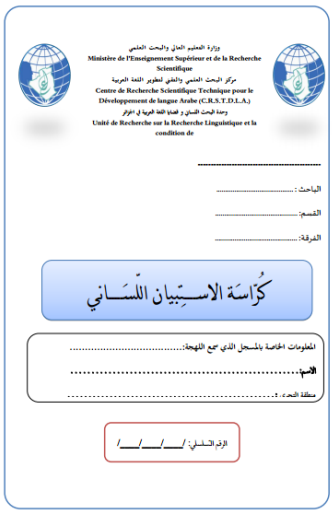
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
Centre de Recherche Scientifique Technique pour le Développement de langue Arabe (C.R.S.T.D.L.A.)
وحدة البحث اللساني و قضايا اللغة العربية في الجزائر
Unité de Recherche sur la Recherche Linguistique et la condition de
الباحث : .....
القسم: .....
الدرجة: .....
كُرّاسَة الاســتِبيان اللّســاني
المعلومات الخاصة بالمسجل الذي مع الملهجة: .....
الاسم: .....
منطقة البحث : .....
الرقم التسلسلي: /___/___/___/
119

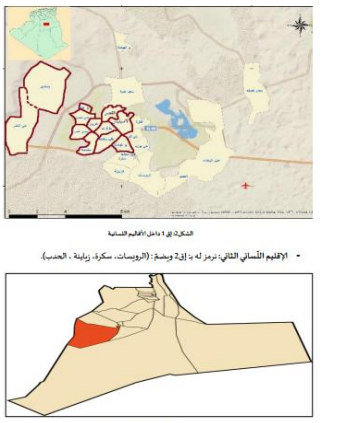
المبحث الثاني: منطقة ورقلة تاريخيا
تعد المعطيات التاريخية من المفاتيح المهمة في دراسة الأطالس اللسانية ؛ إذ نتيج للدارسين التعرف على منطقة الدراسة، وساكنيها من النواحي التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها، وتأسيسا على ما ذُكر ستتسلط الدراسة بعض الإضاءات التاريخية على منطقة ورقلة .
1. منطقة ورقلة – الموقع الجغرافي والتاريخ والعادات والتقاليد.
أ. الموقع الجغرافي:
ورقلة في إحدى ولايات الجمهورية الجزائرية، وهي مدينة صحراوية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي للجزائر يحدها:
- من الشمال: ولايات الجلفة، الوادي وبسكرة.
- ومن الشرق: الجمهورية التونسية.
- ومن الغرب: ولاية غرداية.
- ومن الجنوب: ولايتا تمراست وإليزي.
خريطة تبين حدود ولاية ورقلة
69

5. تاريخ مناطق الأقاليم اللسانية:
وسنعتمد في العرض التاريخي لمناطق تقسيم الأقاليم اللسانية الأربعة في البحث وهي: إقليم ورقلة المدينة – إقليم الرويسات – إقليم سيدي خويلد وحاسي بن عبد الله – إقليم المقوسه وعين البيضاء.
أولا: الإقليم اللساني الأول - ورقلة-( المدينة )
يضم هذا الإقليم اللّساني عدة أحياء، منها القديمة وهي : قصر ورقلة، وسعيد عتبة، وبني لور، والمجادمة، وهناك أحياء حديثة سنقدم لها وصفا بسيطا، وهي: حي بوعامر، وتامنديل، وحي النصر.
أ- حي القصر:
مصطلح (القصر) يدل على معلم عمراني معروف في الحضارة العربية الإسلامية، ويطلق على النسيج العمراني المتلاحم المتماسك، الذي تتخلله أزقة ضيقة، وأخرى واسعة، ويحيط بها سور سميك وخندق لحمايته من الأعداء، وتوجد الرسوم التقليدية على أبواب المنازل والمعروفة بلام ألف )وإشارة تأنيث( لحماية العقول الزراعية[1].
صورة تبين الشارة لام ألف على الأبواب والجدران
وبعد قصر ورقلة من القصور الصحراوية العتيقة يقع في قلب مدينة ورقلة، ويضم ثلاثة عروش لكل عرش حيه المنسوب إليه : حي بني إبراهيم في الشمال الغربي للقصر، وحي بني وقين في الشمال الشرقي للقصر، وحي بني سيسين في الجنوب الغربي للقصر. "وحسب الرواية الشعبية: فإن عرش ورقلة الثلاثة يعود نسبها إلى أبناء سيدي الورقلي (صاحب القبة التي كانت قائمة إلى وقت غير بعيد وسط السوق القديمة قرب الباب الخلفي لمسجد المالكية)"[2].
[1]- جمعة زايد الشيوخ الأصل: القصر الأول ومكانه. 1429 هـ، 2008م، ص 09.
[2]- ينظر: عبد الله بن حمادي الساسي، صفحات من تاريخ ورقلة، ص 78-79.
79


الشكل:1 إقليم ورقلة
- الإقليم اللّساني الثاني: نرمز له بـ إق.2 ويضم: (الرويسات، سكرة، زاوية الحدب).
الشكل:2 الرويسات داخل خريطة ورقلة
98

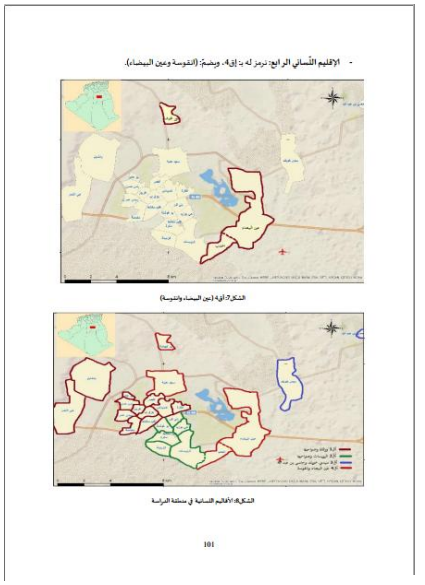
- الإقليم اللّساني الرابع: نرمز له بـ إق.4. ويضم: (المقوسة وعين البيضاء).
الشكل:3 أداة (عين البيضاء والمقوسة)
الشكل:4 الأقاليم اللسانية في منطقة الدراسة
101

وبعد البحث والتّحري تم الحصول على الخرائط اللسانيّة الآتية كما هو موضح من النّماذج التّاليّة:

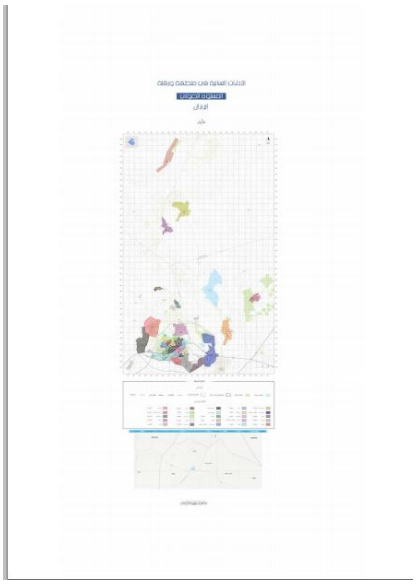

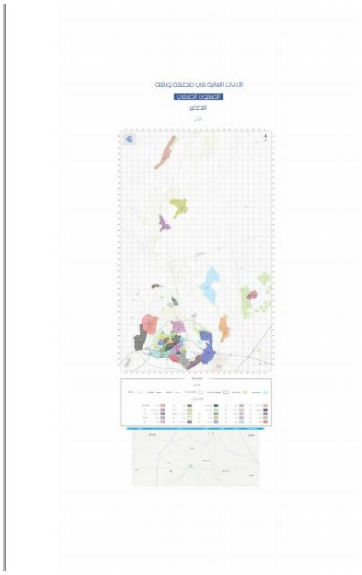

في انتظار الجزء الثاني المتمثل في توزيع المعطيات اللسانية بشكل أكثر دقة وتفصيلا.

**6. خاتمة:** إن الأطالس اللسانية عمل بيني يمزج بين علمين قائمين بذاتها، هما علم اللغة وعلم الجغرافيا، يتم خلالها تحويل الظواهر اللغوية وتوزعها عبر الأقاليم اللسانية إلى خرائط جغرافية واضحة المعالم ومحددة الإحداثيات. يتقاسم هذا الجهد الخرائطي واللساني في صورة أطلس لساني يصف اللغة وتنوعها. كان للعرب فضل السبق في ضبط أسسه العلمية أثناء جمع اللغة وتدوينها، إلى أن جاء الدرس اللساني الغربي واصطلح لذلك مقومات ومعالم نظرية واضحة. وعلى أساس ذلك ظهرت جهود أطلسية منها ما اكتمل ومنها ما لم يكتمل، وكان للألماني فينكر السبق في صناعة الأطالس اللسانية إلى ان انتشر في فرنسا وأمريكا وكندا وغيرها من الدول الغربية والعربية.

للأطالس أهمية كبيرة في البحث اللغوي؛ وقد أثبتت هذه الدراسة أهمية الأطالس اللسانية في صناعة التّعايش اللغوي بين اللغات وخاصة بين العربية والأمازيغية، وهذا من عدة جوانب أهمها ظاهرة الاقتراض التّي توجز العلاقة التّأثرية بين لسانين متجاورين. فقد أخذت الأمازيغية من العربية والعربية من الأمازيغية في صورة راقية للتعايش اللغوي بينهما.

يكشف مشروع " الأطلس اللّساني في الجزائر" لوحدة البحث اللّساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر-ورقلة عن صورة نموذجية للتعايش اللغوي بين العربيّة والأمازيغيّة، وهذا على أصعدة متعددة أهمها الاستراتيجيّة العملية في الجمع والتّحري اللّغوي الذي يقوم به الباحثون، فلم يتم إقصاء الأمازيغيّة بل تم التّكيّف معها في الدّراسة بأخذ عربية الأمازيغ في المنطقة الورقلية والتّعامل معها بنفس الطريقة التّي يتم التّعامل بها مع الجملة العربية. اقتداء بما فعله باحثو الأطلس التّونسي.

## 7. قائمة المراجع:

### أولا: الكتب:


. ابن قتيبة، ع .(1982) .الشعر والشعراء .دار المعارف.

. ابن منظور، ج .(د.ت) .لسان العرب .دار صادر.

. الحميد، ع. (د.ت) .نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية .

. السيوطي، ج .(2006) .الاقتراح في أصول النحو .دار البيروتي.

. الصفار، ا .(1999) .التّنوع والتّعايش اللغوي: بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية .بيروت: دار الساقي.

. باي، م .(د.ت). أسس علم اللغة .القاهرة: عالم الكتب.

. شاهين، ع(1981) .في علم اللغة العام .حلب: جامعة حلب.

. شفيق، م .(1989) .لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ .الرباط: دار الكلام للنشر والتّوزيع.

. عبد التّواب، ر .(1997) .المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي .القاهرة: مكتبة الخانجي.

. مختار عمر، أ .(2008) .معجم اللغة العربية المعاصرة .عالم الكتب.

. مصلوح، س .(2003) .في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة .الكويت: جامعة الكويت.

. ميبه، أ .(2015) .منهج البحث في الأدب واللغة. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

. نور الدين .(1995) مقالات ونقاشات في اللغة .بيروت: دار الصداقة العربية.


### ثانيا: المقالات:


. دحماني، أ .(2020) .التّعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية: تجلياته في المكون المعجمي واللهجي . مجلة دراسات وأبحاث: المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.114 ,(2)12 .

. السخيري، ع .(2011) .القضية الأمازيغية وحقوق الإنسان في نقض النظام الرمزي السائد. مجلة النواف.35 ,(50-49).